

فتح القدير

32 - { فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين } وقد تقدم تفسير هذا وما بعده في سورة

الأعراف واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء في الأرض فانتعب : أي فجرته فانفجر وقد عبر سبحانه في موضع آخر مكان الثعبان بالحية بقوله : { فإذا هي حية تسعى } وفي موضع بالجان فقال : { كأنها جان } والجان هو المائل إلى الصغر والثعبان هو المائل إلى الكبر والحية جنس يشمل الكبير والصغير ومعنى { فماذا تأمرون } ما رأيكم فيه وما مشورتكم في مثله ؟ فأظهر لهم الميل إلى ما يقولونه تألفا لهم واستجلابا لمودتهم لأنه قد أشرف ما كان فيه من دعوى الربوبية على الزوال وقارب ما كان يغرر به عليهم الاضمحلال وإلا فهو أكبر تيهها وأعظم كبرا من أن يخاطبهم مثل هذه المخاطبة المشعرة بأنه فرد من أفرادهم وواحد منهم مع كونه قبل هذا الوقت يدعي أنه إلههم ويدعون له بذلك ويصدقونه في دعواه